الحداثة
وموقف الفكر الإسلامي منها

د. نورسهيل مهدي

كلية الامام الاعظم

المقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، ملئ السموات وملئ الأرض وملئ ما شاء ربي من شيءٍ بعد، والصلاة والسلام على أعظم الخلق وإمام الحق سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ذوي العُلى والسؤدد.. وبعد.يتميز العصر الذي يعيشه معظم دول العالم اليوم بعصر التقدم العلمي والتطور التكنولوجي والازدهار في مجال العمارة والفنون، وكثرة الانتاج والاستهلاك، حتى أصبح الطابع الذي يميز العصر طابعاً مادياً إلى حد بعيد، وبسيادة المادية غابت الكثير من القيم الروحية التي تربط البشر بخالقهم وتربطهم مع بعضهم البعض.يرجع سبب ذلك إلى أن الدول الغربية قد تبنت مذهباً سلكت فيه مسلكاً مادياً بحتاً، ألا وهو "الحداثة"، ذلك المذهب الذي ألغى الدين وقطع الصلة بالله، وتنكر لكل ما يمت للماضي وللتراث بصلة، وسعى نحو تعميم هذا النموذج على دول العالم الأجمع كي لا يبقى لشعب من الشعوب خصوصيته الدينية أو الثقافية. وتنبع أهمية البحث من أهمية المحافظة على الهوية الإسلامية في عصر الحداثة، وللخروج من حالة ازدواجية الشخصية التي يعاني منها المسلم اليوم، كونه واقعاً بين تيارين متناقضين: إسلامه الذي يربطه بالله وشرعه وتراثه؛ وحداثة العصر التي تقطعه عن الماضي، وتزيّن له بهرج الحياة المعاصرة، وللبحث أهمية أخرى وهي تقديم النموذج والمشروع الإسلامية البديل الذي يربط بين دينه واسلامه وبين حداثة عصره الذي يعيش فيه.وقد هيكلنا البحث ضمن الخطة البحثية المكونة من مقدمة ومبحثين وخاتمة بأهم النتائج.أما المبحث الأول فهو في مصطلح الحداثة ومفهومها، وجاء في مطلبين: الأول: في تعريف الحداثة لغةً من خلال ورودها في المعاجم العربية، والمطلب الثاني: تعريف الحداثة اصطلاحاً، وفيه تناولنا تعريفات عديدة لعدد من المنظرين للحداثة.وجُعِلَ المبحث الثاني في مبادئ الحداثة وموقف الفكر الاسلامي منها، جاء في مطلبين: الأول: مبادئ الحداثة وفيه تناولنا أبرز مبادئها التي تأسست عليها وتميزت بها، والمطلب الثاني: فهو في موقف الفكر الإسلامي من الحداثة، وفيه ذكرنا بعض الآراء التي سعت لردم الفجوة بين الإسلام وحداثة العصر .ولا أدّعي في هذا البحث التمام، كون الموضوع يتميز بالسعة والشمول والتشعّب، فهو يحتاج إلى جهود الباحثين والمفكرين لغرض الخروج بصيغ ومشاريع تسعى للمحافظة على خصوصيتنا الاسلامية، فضلاً عن تعميم النموذج الإسلامي بطريقة تحاكي روح العصر الحديث.

المبحث الأول
مصطلح الحداثة ومفهومها

المطلب الأول : الحداثة لغةً

الحداثة لغةً: مأخوذة من الحَدِيثُ، أي: نقيضُ الْقَدِيمِ. والحُدُوث: نقيضُ القُدْمةِ. حَدَثَ الشيءُ يَحْدُثُ حُدُوثاً وحَداثةً، وأَحْدَثه هُوَ، فَهُوَ مُحْدَثٌ وحَديث، وَكَذَلِكَ اسْتَحدثه. والحُدُوثُ: كونُ شَيْءٍ لَمْ يَكُنْ. وأَحْدَثَه اللهُ فَحَدَثَ. وحَدَثَ أَمرٌ أَي: وَقَع[١].والحداثة بمعنى الشباب[٢]، وَرَجُلٌ حَدَثُ السِّنِ وحَديثُها: بيّن الحَداثة والحُدُوثة[٣].والحديث: الجديد من الأشياء.[٤]من جملة التعريفات اللغوية السابقة نستنتج أن الحداثة تأتي بمعنى: الجِدّة، ونقيض القِدَم، وسن الشباب، ووقوع أمرٍ ما.

المطلب الثاني : الحداثة اصطلاحاً

من الصعب إيجاد تعريف جامع مانع لمصطلح الحداثة المتعدد الزوايا والمتشعب الاتجاهات، والمتباين في الرؤى والتحليلات، لكن يمكننا إحصاء عدة تعريفات ومفاهيم يمكن أن نخرج منها بمنظومة فكرية شاملة لهذا المصطلح، وكما سيأتي. ومنهم من يرى أنه ينبغي الأخذ بعين الاعتبار الاختلاف في دلالات الحداثة تبعاً لاختلاف التخصصات، فيكون للمؤرخ والفيلسوف وعالم الاجتماع والأديب وعلماء النفس وعلماء الطبيعة موقف خاص ومفهوم للحداثة مغاير للآخر.[٥]أما من ناحية بداية ظهوره وامتداده التاريخي وجذوره الفكرية فهو أمرٌ وقع فيه الاختلاف والتباين أيضاً، فبعضهم يرجع بداية ظهور الحداثة إلى عصر النهضة الأوربية الذي يعد عصر الثورة الفكرية والفنية التي تحررت من قيود الكنيسة البابوية، في القرن السادس عشر والقرون التي تلته.[٦]ويحدد البعض تاريخ ظهور الحداثة بسنة محددة، وهي سنة١٩١٠م باعتبارها تاريخاً لبداية الهوية الثقافية الواضحة المعالم، والشخصية الإنسانية في ظل الحداثة.[٧]والبعض الآخر يرى عدم تحديد الحداثة بحقبة تاريخية معينة، لأن الفيلسوف والمفكر لا ينظر بالدرجة الأولى من زاوية وقوع الأحداث ذات الدلالة التاريخية للحداثة، إذ أن ما يهمه هو طريقة التفكير وأسلوب الاستدلال الذي يسود أزمنة بعينها نقول عنها أنها حداثية، أو ما قبل حداثية، أو ما بعد حداثية، فالمعيار لهذا التحديد لا يكون تاريخياً صرفاً بقدر ما هو خاصية فكرية، لذلك تم اعتبار أن "العقلانية" هي العملية المؤسسة للحداثة[٨].ومن أجل الإحاطة بمفهوم الحداثة سوف نتناول جملة من التعريفات الاصطلاحية مع أبرز ما دلت عليه من مفاهيم، وكالآتي:

١. الحداثة كمصطلح عام شامل لنواحي الحياة الغربية المتعددة، يقول البعض:

"يطلق مصطلح الحداثة بوجه عام على مسيرة المجتمعات الغربية منذ عصر النهضة إلى اليوم، ويشمل الترشيد الاقتصادي والديمقراطية السياسية والعقلانية في التنظيم الاجتماعي"(٩).ويقرب من ذلك المفهوم التعريف الآتي:الحداثة: "هو مفهوم مستعمل للدلالة على المميزات المشتركة بين البلدان الأكثر تقدماً في مجال النمو التكنولوجي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي"(١٠).ومدلول ذلك أن الحداثة تسم المجتمع المتبني لها بسمة التقدم والتطور والعقلانية بصورة عامة، وفي مناحي الحياة كافة.ف"الحداثة هي ظهور ملامح المجتمع الحديث المتميز بدرجة معينة من التقنية والعقلانية والتعدد والتفتح، والحداثة كونياً هي ظهور المجتمع البرجوازي الغربي الحديث في إطار ما يسمى بالنهضة الغربية أو الأوربية، هذه النهضة التي جعلت المجتمعات المتطورة صناعياً تحقق مستوىً عالياً من التطور مكّنها ودفعها إلى غزو وترويض المجتمعات الأخرى، مما أدى إلى ما يسمى بصدمة الحداثة".(١١)يقصد بذلك أن المجتمع الحداثي هو المجتمع المتطور المنفتح على ثقافات متنوعة، المتقدم صناعياً، الذي يعتبر نفسه مركز القوة بين مجتمعات العالم مما دفعه إلى غزوها والتحكم بها.

٢. الحداثة كنتيجة لنشاط العقل البشري في مجالات الحياة المختلفة:

هي "انتشار لمنتجات النشاط العقلي: العلمية، التكنولوجية، الإدارية، فهي تتضمن عملية التمييز المتنامي لعديد من بين قطاعات الحياة الاجتماعية، السياسية والاقتصادية والحياة العائلية، والدين والفن على وجه الخصوص، لأن العقلانية الأداتية تمارس عملها داخل النشاط نفسه"(١٢).وفي ذلك دلالة على إن النشاط العقلي هو المتحكم والمحرك لنشاطات الحياة المختلفة في المجتمع الحداثي.

٣. الحداثة باعتبارها حداً فاصلاً بين فترتين تاريخيتين؛ ماضية ومعاصرة:

"لقد ظهر مصطلح الحداثة في بداية الأمر للتمييز والفصل بين فترتين زمنيتين جسدهما الصراع بين القديم والحديث مع تأكيد القطيعة مع الفترة الماضية بدخول عصر النهضة والتجديد، ثم تجاوزها إلى فترة المعاصرة والتي تعني ضمناً التحديث"(١٣).

٤. تعرف الموسوعة الفرنسية الحداثة باعتبارها أسلوب حياة معاصرة ومتحضرة تقف ضد التقاليد والثقافات السابقة:

"ليست الحداثة مفهوماً سيسولوجياً ولا سياسياً ولا حتى تاريخياً، هي نمط في التحضر والتمدن تتعارض مع التقاليد، بمعنى آخر مع كل الثقافات السابقة التقليدية في مواجهة الاختلاف الجيوغرافي والرمزي، ولهذا فالحداثة تفرض نفسها كنمط أعلى مبدأه الغرب، ورغم هذا فهي تبقى فكرة غامضة تحاكم بصورة شاملة التطور التاريخي والتغير الذهني"(١٤) ويقرب من ذلك، التعريف الآتي الذي تناول الحداثة من ناحية شمولها لجميع جوانب الحياة ومغايرتها لما كانت عليه العصور السابقة: "الحداثة هي حركة تجديدية في حقول الإنتاج والأفكار وأنماط الحياة والحكم والفن خرجت على جمود سنوات العصور الوسطى الطويلة، وعليه فهي تلحق عموماً الحقبة التي تلت الخروج من العصر الوسيط، أي منذ القرن السادس عشر"(١٥).

٥. تعطي الحداثة عند البعض بعداً إنسانياً عميقاً يتجاوز معطيات الحضارة الغربية المادية والفكرية، إلى القيم والتطور الذي منحته الحداثة للعقل البشري، والذي أصبح جزء من تاريخ تطور الوعي الإنساني:

"إن الحداثة تعبر عما أنتجته الحضارة الغربية المعاصرة من بنى اجتماعية وسياسية واقتصادية وعلمية، وما ينتظم تلك البنى من رؤية للوجود ومعناه، ومنهج الحياة فيه، إذا قبلنا ذلك فإن الحداثة لن تعني بالنسبة لنا مجرد الرؤية الأيديولوجية أو الفكرية العقدية التي تنطوي عليها الحضارة الغربية المعاصرة، بل إنها ستعني مع ذلك وربما قبله تطوراً للوعي والإبداع الإنساني الذين يتجليان في التاريخ، ويعني ذلك أننا لا يمكن أن نتنكر للواقع الذي أنتجته تلك الحداثة، ولا لما منحته الحداثة للإنسان من أدوات نظرية، ولا لما قدمته من قيم"(١٦).

٦. ويحددها البعض بمفهوم أعمق من الدلالات المادية والأدبية، متجاوزاً ذلك إلى قضية الإيمان والاعتقاد، الإيمان بالأفكار الحديثة المعاصرة، والتنكر للعقائد القديمة، فيعرف الحداثة بأنها:

"منهج تغييري ومذهب انقلابي في المفاهيم والأفكار، يختفي تحت شعار التطور والتقدم، ويقبع أحياناً تحت ستار الأدب والفن... وتعني الإيمان الراسخ بالتطور الفكري والاجتماعي، والتنكر للعقائد والأفكار والتقاليد القديمة من أجل الإتيان بواقع فكري وأخلاقي واجتماعي أفضل، ونظم وقوانين متقدمة مناسبة للعصر الحديث"(١٧).

٧. الحداثة بصفتها مفاهيم مناقضة لكل ما هو ماضي وسابق لها، فهي نمط يحارب القديم ويفتك به، وهي في حربها على القديم تتخذ صفة الدوام.

إذ "إن الحداثة تعني عند الغربيين حتمية الصراع مع القديم، وبالتالي رفضه ونفيه وضرورة التحول والتطور إلى فكر جديد يقوم على أنقاض القديم، ويختلف معه في المضمون، ثم تأتي المرحلة الزمنية التي بعد هذه المرحلة، فتتغير وتتطور المفاهيم والأفكار لتناسب العصر الجديد



وهكذا، فالمبادئ والعقائد والقيم في تطور مستمر ولكل زمن وعصر حداثته".[18]وذلك يعني أن الحداثة مفهوم غير صالح لكل زمان، بل هو نمط للتفكير وأسلوب للعيش يتبدل ويتغير كلما مرّ الزمان، لأنه في حينها لن يكون حداثةً بل سيصيبه القدم أيضاً.

٨. يعرف بعضهم الحداثة والتحديث وفق ما هو عليه في الواقع، أي وفق نتائجه وآثاره على إنسانية الإنسان:

"التحديث هو التفكيك، أي رد الإنسان إلى ما دون الإنسان، أي رد الإنسان إلى الطبيعة والمادة"[19].وذلك متأتٍ من جوهر الفكر الحداثي الذي يؤمن بالطبيعة المادية للإنسان ويلغي الطبيعة الروحية له.

٩. وعن النزعة الإنسانية التي تجعل الإنسان مركز الكون، والعقل مركز اتخاذ القرار، يقول بعضهم:

يشير مصطلح الحداثة إلى بنية فلسفية وفكرية ظهرت في الغرب تبعاً للنزعة الإنسانية التي برزت آنذاك، والتي تعطي للإنسان قيمة مركزية ومرجعية أساسية في الكون، وبرزت كذلك نزعة عقلانية صارمة في مجال المعرفة والعمل معاً أدت إلى نشوء العلوم التقنية والاجتماعية الحديثة على أساس معايير عقلانية صارمة.[20]وذلك يدل على إلغاء دور الإله، فليس له مركزية في الكون بل للإنسان، وليس لشرع الله مركزية في إدارة شؤون الإنسان بل للعقل وحده.

١٠.يشير البعض إلى وجود حركة نقدية تصادمية داخل بنية المجتمع، تحتج على السائد المألوف وتتطلع نحو الممكن الذي يناقضه:

"الحداثة رؤيا جديدة، وهي جوهرياً رؤيا تساؤل واحتجاج: تساؤل حول الممكن، واحتجاج على السائد، فلحظة الحداثة هي لحظة التوتر، أي التناقض والتصادم بين البنى السائدة في المجتمع وما تتطلبه حركته العميقة التغييرية من البنى التي تستجيب لها وتتلاءم معها".[21]وفي ذلك إشارة إلى حالة صراع بين القيم الموروثة للمجتمع وبين قيم جديدة مغايرة ومناقضة لها، والمجتمع الذي يتغلب على القيم الموروثة السائدة يعد مجتمع حداثي.

١١.ويوجه المفكر الاسلامي عبد الوهاب المسيري تعريفاً للحداثة وفق مفهومين، الحد الفاصل بينهما هو القيم والأخلاق الإنسانية:

فالحداثة وفق تعريف الغربيون الذي يسقط البعد المعرفي القيمي الكلي هي: "استخدام العقل والعلم والتقنية في التعامل مع الواقع" وإن استعدنا البعد المعرفي لتعريف الحداثة الغربية ووضعناه في المعيار الإنساني والأخلاقي يصبح لدينا تعريف الحداثة كالآتي: "استخدام العقل والعلم والتقنية المنفصلين عن القيمة في التعامل مع الواقع"[22].

١٢.والناحية النفسية والشعورية كان لها نصيب في تعريف المنظّرين للحداثة، فيرى البعض بأن الحداثة لها حالة شعورية تدفع للاهتمام بها، كونها تحاكي الحديث وتتجاوز القديم:

"يبقى لهذا المصطلح تأثيره من حيث ارتباطه بمشاعرنا التي تجعلنا نتصور أننا نعيش في زمن حديث كل الحداثة، وأن التاريخ المعاصر هو منبع أهميتنا، وأننا أيضاً نتاج سيناريو الحاضر وليس الماضي، وأن الحداثة هي حالة طارجة من حالات الفكر الإنساني، حالة تلمسها واكتشفها الفن الحديث ونفر منها أحياناً"[23].

١٣.بعض التعريفات قسمت الحداثة إلى قسمين:

الحداثة المادية، وتعني التحسنات التي تلحق الإطار الخارجي للوجود الإنساني، من النواحي الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتقنية، والحداثة الفكرية، وتعني الرؤية والمناهج والمواقف الذهنية التي تهيء تعقلاً يزداد تطابقه بالتدريج مع الواقع المادي.[24] يدل هذا التعريف على أن الحداثة المادية سابقة للحداثة الفكرية، وتابعه لها، على اعتبار أن الحياة المادية هي الأصل وتأتي الحياة الفكرية تبعاً لتتطابق مع الواقع المادي.

١٤.والحداثة وفق منظور الأدب والفن هي:

"مصطلح أُطلق على عدد من الحركات الفكريَّة الدَّاعية إلى التَّجديد والثَّائرة على القديم في الآداب الغربيّة، وكان لها صداها في الأدب العربيّ الحديث خاصّة بعد الحرب العالميّة الثَّانية إذ يميل كثير من المبدعين الآن إلى الحداثة باسم التَّجديد وتارة الصِّدق الفنيّ".[25] إذ أن مجال الأدب والفن من أكثر المجالات التي بدت فيها الحداثة بصورة واضحة، وبرز فيها الكثير من الزعماء الذين ينادون بوجوب اطلاق الحداثة وتعميم نمطها على جوانب الحياة كافة.

المبحث الثاني
مبادئ الحداثة، وموقف الفكر الإسلامي منها

المطلب الأول: مبادئ الحداثة

للحداثة عدة مبادئ أساسية قامت عليها، وميزتها عمّا سواها من الايديولوجيات الأخرى، نجملها في الآتي:

أولاً: رفض الدين

مرّ معنا في المبحث الأول تعريفات عدة للحداثة أشارت صراحةً أو ضمناً إلى ضرورة رفض الدين والقطيعة معه، كي ننتقل إلى المرحلة الحداثية، وإنه لا يمكن الجمع بين الدين وبين مظاهر التحديث.وفي ذلك يقولون: "إن ما ينبغي أن يكون حديثاً لا ينبغي أن يساير أية نزعة أيديولوجية كهنوتية يعتنقها أي مجتمع آخر في الماضي أو الحاضر أو المستقبل"(٢٦).وسبب رفضهم للدين وتأثيره على الحياة في أي مجتمع وفي أي عصر من العصور أن الدين له صفة المبادئ الثابتة التي لا تتبدل في كل زمان ومكان، وهذا يتعارض مع مبادئ الحداثة النسبية المتغيرة.فالحداثة مشروع يبدأ بإقامة قطيعة معرفية عن الماضي، وبالدرجة الأولى قطيعة معرفية مع الموروث وبالأخص الموروث الديني، وإحلال الطبيعة محل الله.(٢٧)كون الحداثة قائمة على فكرة أن الإنسان هو ما يفعلهُ، بمعنى أن هناك علاقة وطيدة بين الانتاج الذي أصبح أكثر فاعلية بفضل التقدم العلمي والتكنولوجي والإداري؛ وبين تنظيم المجتمع وفق القانون والحياة الشخصية المصلحية الراغبة في التحرر من كل القيود، ولن يحدث ذلك إلا بانتصار العقل وحده، ورفض الوحي الذي جاءت به الأديان التوحيدية التي تتحكم في تكييف الحياة الاجتماعية وفق الأفكار الدينية(٢٨). فنظرة الحداثيين للدين هي نظرة عدائية إلغائية، نابعة من فكرة أن الدين يحجم دور الإنسان ويقيد إمكاناته ويقف عائقاً دون تطوره في ميادين الحياة، وهذا أمر يصدق على الكنيسة إبان سيطرة البابوية على مقاليد الأمور ومحاربتها للعقل والحرية والإبداع البشري، ولا يصدق على الإسلام دين العقل والحرية والحضارة التي غيّرت مجرى البشرية، وكانت سبباً في ازدهار عصر الحداثة نفسه.

ويعدون المفاهيم الدينية هي مفاهيم القدامة التي ينبغي استبدالها: "إن المطلوب هو استبدال كل مفاهيم القدامة في الخطاب الديني من قبيل الولاء والبراء... وأشياء أخرى بمفاهيم تنتمي إلى حقل الحداثة والمواطنة وحقوق الإنسان"(٢٩)وإن انتصار عالم الحداثة يبدأ من الانتصار على العالم الإلهي والإطاحة به:"لقد مزقت الحداثة العالم المقدس، الذي كان إلهياً وطبيعياً في آن، وكان مخلوقاً وشفافاً أمام العقل... وأطاحت الحداثة بوحدة عالم خلقته الإرادة الإلهية أو العقل أو التاريخ، وحلت محله العقلنة وتحديد الذات"(٣٠)فلم يعد في عالم القداسة شيئاً مقدساً سوى ذاتية الإنسان وعقله، ولم يعد لاعتبارات الدين والإله معنى أو تأثير في الحياة، ورفعت الحداثة شعار: لا إله، والكون مادة.

ثانياً: الذاتية والعقلانية

لقد قامت معالم الحداثة وفق مبدأ الذاتية، الفردية، الأنوية، المنطلقة من مبدأ مركزية الإنسان في الكون، والعقلانية التي تلغي ما سواها. إذ تتحدد الحداثة بالفلسفة العقلانية والذاتية، انطلاقاً من الإنسان فقط وللإنسان، وبذلك يكون للعالم معنى وحقيقة.(٣١)ويعد القول الشهير "أنا أفكر، أنا موجود" تركيزاً على فكرة الذات أو الأنا والعقل، ومنه استمدت الحداثة أيديولوجيتها، لذلك ارتبطت بالذاتية أو الفردية والعقلانية، للوصول إلى كينونة الإنسان ووعيه، ثم إكساب تلك الأنا صفة الحرية، أنا أفكر، أنا أفعل، أنا أشرع لنفسي، أنا كائن حر.(٣٢)وهذه الذاتية والأنوية ناتجة من رفض الدين وإلغاء تحكم الإله في مجريات الحياة الإنسانية، واغترار الإنسان بعقله وفكره وقدراته، وظنه بأنه وحده قادرٌ على إدارة الكون، وكأن العقل البشري قد وصل إلى مرحلة الكمال ليحل محل الإله خالق العقل والكون.وفي إشارة إلى نفي أي غاية لخلق الإنسان ووجوده من قبل الله عز وجل، ليكون للإنسان الحق في تحديد غايته بنفسه يقول بعضهم: "في عالم الحداثة يُدرك كل فرد أن وجوده غير خاضع لغاية محددة سلفاً، ولا طريق مرسومة مسبقاً، ولا صراط محدد ليعبر عليه الجميع، وعلى كل فرد يولد أن يحدد غايته بنفسه ويرسم طريقه بإرادته، ويقيم صراطه الذي يناسب طموحه وقدرته وميوله وذكاءه، وبذلك يكون إنسان الحداثة سيد نفسه يعيش مع الجماعة وفق قوانين شارك في وضعها"(٣٣).وبعد أن ألغى الإنسان الحداثي الإله وأقام الذاتية الفردية مركزاً للكون، عدّ العقل هو وحده مصدر التشريع ليحل محل الدين."إن المصدر الوحيد والأساس للتشريع الأخلاقي لا يمكن أن يكون أي نص من نصوص الماضي كيفما كان، طالما أنها تعبر عن مستوى العقل الأخلاقي لعصرها، ولذلك فإن تحديد معايير الحكم الأخلاقي مهمة دائمة ومتجددة للعقل الأخلاقي البشري على وجه التحديد، وبسبب ذلك نستطيع أن نقول بكل حزم وجزم: العقل هو المصدر الوحيد للتشريع"(٣٤).وبذلك أصبح العقل وحده من لوازم الحداثة الثابتة والأساسية في الفكر والاقتصاد والسياسة وغيرها، أو ما يسمونه بـ"العقلانية" إذ لا تتصور الحداثة بدون عقلنة هذه الميادين كلها، فهي التي أدت إلى التقدم العلمي والتقني، وهي الركيزة الفلسفية لجميع الحركات الأدبية والفكرية في المجتمع الحداثي(٣٥).إذ ترتبط الحداثة بالعقلانية في شكل تلازم واضح منشؤه العالم الغربي، وهو ارتباطاً داخلياً يظهر بداهةً عند النظر إلى تاريخ أوربا الحديث الذي استقلت فيه الفنون والمنظومة الأخلاقية والقانونية ومناهج العلم ونظرياته من قيود الدين، التي كانت عائقاً دون التقدم، مما أفضى إلى ثقافة دنيوية ومركزية عقلانية.(٣٦)

وهذه المكانة العظمى للعقل البشري ممكن أن تأتي ثمارها حين يكون البحث في الأمور المادية الطبيعية والتقنية، أما الأمور الغيبية التي تنظم

علاقة الإنسان بخالقه وآخرته، والأمور الاجتماعية التي تنظم علاقة الإنسان مع باقي بني البشر فالعقل البشري قاصر بشكل كبير عن الاحاطة بها وتنظيمها بما يكفل للإنسان سعادة الدارين.

ثالثاً: المادية والقيم النسبية المتغيرة

يعمل الفكر الحداثي على تحطيم القيم السائدة في الدين والفلسفة والأخلاق، وتقديم قيمة جديدة صادرة عن فكرة القوة وتقديس القوة، وفق اعتبار أن القوة هي جوهر الوجود، وإرادة القوة هي مقياس القيم في الحياة، أي إرادة السيطرة والاستيلاء والتملك والتسلط والاخضاع.(٣٧) معنى ذلك أنه لا توجد معايير قيمية وأخلاقية كلية ثابتة تحكم العالم، وتضبط تعاملات البشر في هذا الكون، ليحل محلها النسبية المطلقة في كل شيء فلم يعد هناك حداً فاصلاً بين ما هو حسن أم قبيح؛ جيد أم رديء؛ عدل أم ظلم، فكلٌ حسب رؤيته للقضية نسبةً إلى وجهة نظره هو، أما الخلافات التي تنشأ في العالم فالمتحكم فيها هو قانون الانتخاب الطبيعي الذي يرجح البقاء للأقوى دائماً.وهكذا تبلورت المنظومة الحضارية الغربية برؤيتها للعالم وللآخر وللذات، من منظور القيم النسبية المتغيرة، وانطلقت في رؤيتها الحضارية من أن العالم في جوهره مادة، وأن ما يحكمه هو قانون الحركة المادية، وأن ما ليس بمادي ليس بجوهري، ولا يؤخذ في الاعتبار حين ندير شؤون دنيانا، وأن كل شيء متغير في هذا الكون وحتى الطبيعة البشرية فهي غير ثابتة(٣٨). ونتج عن ذلك أيضاً بما يسمى بالوضعية أو الموضوعية كأساس للبحث العلمي، ومعنى ذلك أن كل شيء ينبغي أن يتم عن طريق البحث العلمي، منفصلاً عن القيم والتحيزات(٣٩).وبذلك يتبين حجم اغترار الإنسان بذاته وعقله وقدراته، الذي دفعه للتنكر لدور الإله الخالق المعبود وشرعه، والانغماس في المادية البحتة التي تجعل غاية الإنسان نفسه ورغباته وشهواته، والحياة الدنيا منتهى آماله، وتقضي على أية قيمة ثابتة عليا تحكم البشر لتحل محلها قيم نسبية متغيرة تعتد على أمزجة البشر المتقلبة، والمعيار الذي يفصل بين البشر هو القوة وحدها.

رابعاً: العولمة

لعل من أبرز المظاهر التي أفرزتها الحداثة على نطاق العالم هو مفهوم العولمة وتطبيقاتها في شتى الميادين، وتعني العولمة بأشمل صورها: "صيغ تنفيذية عملية تنبثق من أفكار مسبقة، بغية إعادة صياغة الهوية الخصوصية للأفراد والشعوب جميعاً في كل المناحي الحياتية: فكرية، سلوكية، سياسية، اقتصادية، تربوية، اجتماعية، إدارية، قانونية، ثقافية، وغيرها وفق منظور بشري بحت لتحقيق أهداف محددة"(٤٠).

فالعولمة هي مفاهيم تجمع جميع شعوب الأرض تحت عالم واحد، عالم تحدد ملامحه الولايات المتحدة الأمريكية ودول الغرب، بقصد تكوين نمط يعم العالم ويلغي الثقافات والخصوصيات لتلك الشعوب. وذلك متأتٍ أساساً من استئثار الولايات المتحدة الأمريكية بوضع القوة العظمى الوحيدة في العالم، وأحقيتها بامتلاك نواصي القرار على الصعيد السياسي والاقتصادي والثقافي والإعلامي والعسكري بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وبذلك أصبحت المعايير الأمريكية هي السائدة على أنبل القيم وأقدسها(٤١).فالمنظرين للحداثة يعدّون التعميم من مبادئ الحداثة، على اعتبار أن منتجات الحداثة عالية التقنية وقيمها التي تدعو بقوة إلى تحرير الإنسان ترتحل إلى باقي المجتمعات رغم فروقها التاريخية والثقافية، ثم تأخذ في التدريج على محو هذه الفروق، خاصة بوجود أشكال التقدم التقني في وسائل النقل ووسائط الاتصال، فاتحاً بذلك عهداً جديداً في الحداثة هو عهد العولمة.(٤٢) وهذا التعميم لنموذج الحداثة وعولمته هو الخطر الذي يهدد المجتمعات الإسلامية، ويضعها أمام تحديات كبيرة لأجل الحفاظ على الهوية الإسلامية والموازنة بينها وبين مظاهر الحداثة التي تغلغلت في بنية المجتمعات الإسلامية.

خامساً: العلمنة

العلمنة أو العلمانية هي بأوضح صورها: "جعل المرجعية في تدبير العالم إنسانيه خالصة"(٤٣)، فهي نزعة دنيوية في تدبير العالم من داخله دون تدخل من الخارج، باعتبار أن الإنسان هو المرجعية الوحيدة لإدارة دنياه والسيطرة عليها، فهي جزء من النزعة الإنسانية المنطلقة من فلسفة أن العالم مكتف بذاته تدبره الأسباب المخلوقة في طبيعته، دونما حاجة إلى رعاية إلهية أو تدبير شرعي يأتي من ما وراء الطبيعة.(٤٤) ومبدأ العلمنة يعتبر روح الحداثة، كونه يصب في فحوى معناها الذي هو رفض الدين وإلغائه وفصله عن الحياة وعزله عن التحكيم والتشريع في شتى مجالات الحياة الإنسانية.فالعلمنة تعني: الفصل، الفصل بين الدين والدولة، والفصل بين الدين والأخلاق، والفصل بين الدين والعقل، والفصل بين الأخلاق والسياسة، وهذا الفصل بين الدين وكل ما عداه هو من المبادئ التي اقترنت بالحداثة.(٤٥)والحداثة تسعى إلى التفكيك والعزل بين مقومات الحياة البشرية، فلا يوجد شيء له ارتباط بالآخر سوى الارتباطات المادية، وهكذا توجهت العلمنة نحو عزل أهم ما يجب التمسك به وربطه بالحياة البشرية بصورة عامة، ألا وهو الدين.

المطلب الثاني: موقف الفكر الإسلامي من الحداثة

لاحظنا من خلال المطلب السابق أن الحداثة سعت بكل مبادئها جاهدةً لعزل الدين عن التحكم في حياة الكائن البشري، وإعطاء مركزية للإنسان في الكون بدل مركزية الله عز وجل، وإحلال العقل محل الشرع في إدارة شؤون الحياة، والتعامل مع الواقع تعاملاً مادياً بحتاً خالياً من القيم الروحية الثابتة. لكن الحداثة من الناحية المادية قد انتصرت أروع انتصار، وتقدمت في مجال البحث العلمي والعلوم الطبيعية أشواطاً طويلة، وأبدعت في مجال العمارة والصناعة والتقنية والاتصالات حد الانبهار.إلا أنه: "كقصرٍ من الرمال يطيح به المد، ينهار المجتمع الصناعي أمام أعيننا، لم نعد نؤمن بثقافة بروموثية تستغل الموارد الطبيعية التي لا تنفد، وبالحضارة التكنيكية، لم يعد لصورة الإنسانية التي تنهض من البؤس بفضل العمل، وتتقدم في تطور صاعد نحو الوفرة وتحرر الحاجات.. أي تأثير فينا، لم نعد نبحث عن المعنى في التاريخ، وأخلاقنا لم يعد يمليها احترام الأب، والتعارض بين الرغبة المدمرة والطموح، أو التوفير كمصدر للربح والفرح"[٤٦].هذا هو واقع المجتمعات الحداثية، إلا أننا في الوقت ذاته لا نستطيع إنكار محاسنها، ولا نستطيع الانعزال عنها على أقل تقدير، إذ أن "الحداثة قدرنا ولا يمكن الاستمرار دونها، ونحن نعيش بعض نتائجها الإيجابية، ولكننا في الوقت نفسه نرى الإشكالات الناجمة عن الحداثة"[٤٧].والشخصية الإسلامية اليوم، بل والمجتمع الإسلامي يعاني من الازدواجية فلا هو مسلم ولا هو حداثي، فينبغي محاولة فهم الدين فهماً يتلائم مع الواقع الثقافي والمعرفي المعاش، وتكوين شخصية تجمع بين أصالة الدين وحداثة التفكير حتى يسهل تطبيق الدين في واقع الناس، ويصدق على الإسلام صفة صلاحه للتطبيق في كل زمان ومكان.وهناك من ينظر للحداثة نظرة تقويمية موازنة بين الإيجاب والسلب، وفق منظور أن الحديث ليس خيراً كله، والقديم ليس شراً كله، فينبغي الجمع بين محاسن القديم والحديث، وذلك من خلال اتصاف أصحاب الحديث بالأصالة والعراقة والقوة والابتكار، وأن يتخلى أصحاب القديم عن كل ما لا يوافق روح العصر من التقاليد البالية والأساليب الجامدة[٤٨].ولقد سعى بعض مفكرو الإسلام لردم الفجوة بين حداثة العصر وبين اسلامنا، من خلال التمسك بالتراث الإسلامي وتطبيق توجيهات الدين لكن بطريقة تتلاءم وروح العصر، وفي ذلك يقول بعضهم:"نحن في زمن الحداثة منذ حملة نابليون على مصر، بل منذ دخول المطبعة إلى جبل لبنان، المسألة الآن هي كيف نشتغل على تراثنا لكي نحيله إلى عمله راهنة، كيف نمارس خصوصيتنا الثقافية بصورة حية خلاقة عابرة، لكي نمارس حداثتنا بصورة منتجة فعالة على سبيل المشاركة في صناعة الحضارة؟ هذا ما فعلته منتجات كانت وراء العرب فصارت أمامهم، لأنها أحسنت قراءة المتغيرات واستثمار الفتوحات"[٤٩].فهو دعوة إلى خلق حداثة خاصة بنا تتمسك بالماضي والتراث الحضاري وتستجلبه للوقت الحديث وتضفي إليه روح العصر فتكون لنا خصوصيتنا الحداثية المميزة لنا.ولقد رأيت من المناسب هذا المقام أن نستفيد من منهجين نادى بهما المفكر الإسلامي الجزائري محمد أركون (١٩٢٨م_٢٠١٠م) المنهج الأول هو "منهج العكس والقلب" الذي يقابل المنهجية الخطية المستقيمة، أي من الماضي إلى الحاضر.

ففي مقابل التصدي لقضية رفض الماضي والانقطاع عن التراث التي تنادي بها الحداثة يستطيع الفكر الإسلامي أن ينتهج منهج العكس والقلب، أي قلب المنظور والممارسة انطلاقاً من الحاضر لفهم الماضي، إذ أن المسلمون بحاجة للتاريخ لتقوية مواقعهم الحالية، فهي مرجعية تراجعية في الزمن إلى الوراء: انطلاقاً من نقطة الحاضر؛ ثم رجوعاً إلى الماضي لفهمه على ضوء الحاضر، أي أننا ننطلق من الممارسة العملية والأحداث الجارية اليوم لكي نسلط أضواءً جديدة على الماضي، فنفهم الحاضر والماضي على حد سواء.[٥٠]والمنهج أو المشروع الثاني هو مشروع "الإسلاميات التطبيقية" والذي يقابل "الإسلاميات الكلاسيكية".إذ يمكن العمل على إعداد مشروع فكري يمثل الحداثة والتحديث في الوقت ذاته، حداثة من خلال استخدام منجزات الحضارة الغربية على مستوى المناهج وطرائق البحث والتحليل، وتحديث للفكر الإسلامي، وهو ما يسمى بمشروع (الإسلاميات التطبيقية) الذي يقوم على الإحاطة بمناهج وإشكاليات العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية بأنواعها والتاريخ والألسنيات، وهذا المشروع يشتغل على الماضي: التاريخ والتراث؛ وعلى الحاضر: الحداثة.[٥١]إن هذين المنهجان يدعوان إلى الربط بين إسلامنا تاريخاً وفكراً وبين حداثة العصر الذي نعيش فيه ولا مفر منه أو هروب، بل بالعكس يمكننا من خلال فكرنا الإسلامي أن نقود ركب الحداثة ونواكب حداثة العصر، كون الإسلام هو المنهج الوحيد الذي يحيط بجميع جوانب الحياة الإنسانية، وفي ذاته القابلية لمواكبة أي عصر وزمان وفي أي مكان.ويوجه المفكر الإسلامي محمد عمارة نقده للحداثة من خلال قياس بعض مظاهرها بميزان الإسلام والوسطية الإسلامية، فـ"الموضوعية" مثلاً هي بمعنى الواقع؛ والكون مصدراً للمعرفة، وما عدا الواقع لا يسمى علماً، ومشروعنا الإسلامي ليس ضد الواقع وآيات الكون، ولكنه يضيف إلى عالم الواقع عالماً آخر وهو عالم الغيب وعالم الإيمان.. و"العقل" الذي يعد أصل الحداثة وقوامها لا يقف الاسلام ضده، إذ إن العقل في المشروع الإسلامي مناط التكليف وبه يُفهم الوحي لكن العقل ملكة نسبية الإدراك ككل ملكات الإنسان، ولا يمكن أن يستقل بإدراك الأمور كلها.. والذاتية أو الفردية ليست ملغاة من مبادئ المشروع الإسلامي، فالفرد هو لبنة المجتمع لكن هناك تركيبة

إسلامية في علاقة الفرد والطبقة والأمة، وكون الإسلام دين الجماعة فإن ذلك لا يلغي التميزات الاجتماعية في المجتمع، وشواهد التاريخ الاسلامي على ذلك واضحة.. والعلمنة التي هي عزل السماء عن الأرض واكتفاء الكون والإنسان بذاته لا يقف الإسلام ضده، إلا أن هذا الإنسان له مرجعية، وهذا العمران الذي ينهض بالإنسان له مرجعية أيضاً، وهكذا.[٥٢]وأخيراً لا يسعنا إلا القول إن روح الفكر الإسلامي المرتبطة بروح الإسلام وتشريعاته المتكاملة يمكن أن تقدم مشروعاً حداثياً لا يعتريه نقص أو إجحاف، كونه مستند على الوحي غير المحرف، وعلى العقل النيّر الذي يحسن فهم الإسلام وتنزيله في الواقع المعاش وتطبيقه في حياة الإنسان وبروح العصر الحديث، فالحداثة المرجاة هي التي تحكم بالعقل وبالقلب معاً، وتسعى بالجانب المادي والروحي على حد سواء، ترضى بالله وتشريعاته دستوراً، تربط الحاضر بالماضي مستشرفة المستقبل، وهذه الايديولوجيا التكاملية لن نشاهدها إلا من خلال الحداثة الإسلامية الفذة النيّرة.

الخاتمة

وبعد هذه الرحلة العميقة في فلسفة الحداثة ومفهومها ومبادئها، وقبل طيّ الصفحة الأخيرة، نقف لنلخص أهم النتائج التي أسفر عنها البحث، وكالآتي:

١) الحداثة بمعنى الجِدّة، وهي نقيض القديم، وتأتي بمعنى حدوث أمر ما، وسن الشباب.

٢) الحداثة كمفهوم اصطلاحي تعني رفض القديم ومحاربته واقصاءه من الحياة المعاصرة، وقطع الصلة بين الإنسان والماضي، وتبني كل ما هو جديد.

٣) أبرز مظاهر الحداثة هو التقدم العلمي والتطور التكنولوجي والعمراني، والآداب والفنون، وبروز الكثير من النظريات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، والدعوة إلى الحرية والابداع.

٤) اختلف في تحديد بداية ظهور الحداثة، لكن الآراء تكاد تتفق على أن ظهورها عقب النهضة الأوربية الحديثة والتحرر من سلطة الكنيسة في القرن السادس عشر وتبلورت في القرن التاسع عشر.

٥) أول المبادئ التي قامت عليها الحداثة هو رفض الدين والقطيعة عن الماضي ونبذ التراث أياً كان، على اعتبار أن الدين يكبّل حرية الإنسان ويقيد فكره، من خلال أحكامه وتشريعاته التي تفرض على الإنسان أموراً تتنافى مع رغباته وحريته الشخصية.

٦) إحلال العقل محل الدين وتشريعاته، وإعطائه مركزية في إدارة شؤون الحياة كافة، وهو المصدر الوحيد في التشريع، فالعقلانية هي أهم ما يميز المجتمعات الحداثية.

٧) الذاتية والفردية والأنوية الحرة المطلقة هي من أبرز مبادئ الحداثة، حيث أصبح الإنسان مركزاً للكون بدل الإله، وله الحرية المطلقة في أي شيء، وأصبحت ميوله ورغباته وأهواؤه لها صفة التقديس وطاعتها حقّة بل واجبة.

٨) غياب القيم الثابتة، وإحلال النسبية المتغيرة محلها، فما هو حسنٌ عند فرد لا يكون بالضرورة حسناً عن الآخر، والقيمة الفاصلة بين بني البشر هي قيمة القوة فقط، فالبقاء للأقوى وليس للأصلح.

٩) من مخرجات الحداثة التي انتشرت على نطاق واسع من العالم هي العلمانية أو العلمنة، وهي ايديولوجية تعزل الدين عن الحياة وتمنعه من التحكم في مجالات الإنسان السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها.

١٠)والعولمة هي تعميم لنموذج الحداثة ونشره على كافة دول العالم، وفرضه على المجتمعات المتعددة الثقافات، فلا تبقى خصوصية دينية أو ثقافية لفرد أو مجتمع، فالعالم أصبح قرية واحدة صغيرة.

١١)موقف الفكر الإسلامي الواعي ليس رافضاً للحداثة، ولا متبنياً لها، بل آخذاً بأسباب التقدم في المجالات المادية والطبيعية للحداثة ومجالات البحث العلمي، ومتمسكاً في الوقت ذاته بثوابتنا ديناً وتراثاً، من خلال مشاريع وبرامج تربط أصالتنا بالحداثة والحياة المعاصرة.

هوامش البحث

---

[1] ينظر: ابن منظور؛ محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعي الأفريقي (ت ٧١١هـ)، لسان العرب (دار صادر: بيروت، ١٤١٤هـ) ج٢، ص١٣١.

[2] ينظر: الجوهري؛ أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار (دار العلم للملايين: بيروت، ط٤، ١٩٨٧م) ج١، ص١٥١.

(٣) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص١٣٢.

(٤) ينظر: الفراهيدي؛ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت ١٧٠هـ)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي (دار ومكتبة الهلال، د.ت)، ج٣، ص١٧٧.

(٥) ينظر: محمد جديدي، الحداثة وما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي (اطروحة دكتوراه/ الجزائر، ٢٠٠٦م) ص١٠٤.

(٦) ينظر: منصور زيطة، مصطلح الحداثة عند أدونيس (رسالة ماجستير في الأدب العربي، الجزائر، ٢٠١٣م) ص١٠.

(٧) ينظر: بيتر بروكر، الحداثة وما بعد الحداثة، ترجمة: عبد الوهاب علوب (منشورات المجمع الثقافي: أبو ظبي،) ص١٧.

(٨) ينظر: محمد جديدي، الحداثة وما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي، ص١٠٢.

(٩) أنور مغيث، في ترجمته لكتاب: نقد الحداثة، الان تورين (المجلس الأعلى للثقافة: مصر، ٩٩٧م) ص١٦.

(١٠) عبد المجيد الشرفي، الإسلام والحداثة (دار المدار الإسلامي: بيروت، ط٥، ٢٠٠٩م) ص٢٩.

(١١) محمد سبيلا، مدارات الحداثة (الشبكة العربية للأبحاث والنشر: بيروت، ٢٠٠٩م) ص١٢٣.

(١٢) الان تورين، نقد الحداثة، ص٢٩.

(١٣) ريمة حمريط، الحداثة وما بعد الحداثة، قراءة في كتاب المراية المحدبة لـ عبد العزيز حمودة (رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف: الجزائر، ٢٠١٥م) ص٨.

(١٤) نقلاً عن: المصدر نفسه، ص٨-٩.

(١٥) ديفيد هارفي، حالة ما بعد الحداثة، بحث في أصول التغيير الثقافي، ترجمة: محمد شيا (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥م) ص٤١٨.

(١٦) محمود هدهود، هاشتاق الحداثة (مجلة الحداثة السودانية، العدد الأول، مارس ٢٠١٦م) ص٨.

(١٧) محمد بن عبد العزيز بن أحمد العلي، الحداثة في العالم العربي دراسة عقدية (أطروحة دكتوراه، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية: الرياض، ١٤١٤هـ) ص١٢٣_١٢٤.

(١٨) محمد بن عبد العزيز بن أحمد العلي، الحداثة في العالم العربي دراسة عقدية، ص١٢٥.

(١٩) عبد الوهاب المسيري، الحداثة وما بعد الحداثة (ندوة عقدت تحت رعاية جمعية الدعوة الإسلامية:) ص١١.

(٢٠) ينظر: محمد سبيلا، دفاعاً عن العقل والحداثة (منشورات الزمن، رقم ٣٩، ٢٠٠٥م) ص٢٢.

(٢١) أدونيس؛ علي احمد سعيد، فاتحة لنهايات القرن (دار العودة: بيروت، د.ت) ص٣٢١.

(٢٢) ينظر: عبد الوهاب المسيري، حوارات مع الدكتور عبد الوهاب المسيري_ العلمانية، الحداثة، العولمة، تحرير: سوزان حرفي (دار الفكر: ٢٠١٣م) ص١٧٥.

(٢٣) مالكم براد بري؛ جيمس ماكفارلن، الحداثة، ترجمة: مؤيد حسن فوزي (دار المأمون: بغداد، ١٩٨٧م) ص٢٣.

(٢٤) ينظر: محمد سبيلا، مدارات الحداثة، ص١٢٩.

(٢٥) أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت١٤٢٤هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، (عالم الكتب، ٢٠٠٨م) ج١، ص٤٥٤.

(٢٦) أنيس الزمان، الثقافة والفكر (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م) ص٤٠.

(٢٧) ينظر: محمد عمارة، الحداثة وما بعد الحداثة (ندوة عقدت تحت رعاية جمعية الدعوة الإسلامية: طرابلس،) ص٢٤.

(٢٨) ينظر: ألان تورين، نقد الحداثة، ص١٩.

(٢٩) سعيد ناشيد، الحداثة والقرآن (دار التنوير: تونس، ط٢، ٢٠١٦م) ص١٤٩.

(٣٠) ألان تورين، نقد الحداثة، ص٢٢.

(٣١) ينظر: احمد الحليم عطية، نيتشه وجذور ما بعد الحداثة (دار الفارابي: بيروت، ٢٠١٠م) ص٢٠٠.

(٣٢) ينسب مقولة "أنا أفكر، أنا موجود" للفيلسوف ديكارت. ينظر: محمد الشيخ، نقد الحداثة في فكر هايدغر (الشبكة العربية للنشر: بيروت، ٢٠٠٨م) ص٣٧٥-٣٧٦.

(٣٣) سعيد ناشيد، الحداثة والقرآن، ص١٤٢.

(٣٤) المصدر نفسه، ص١٥٨.

(٣٥) ينظر: عبد المجيد الشرفي، الإسلام والحداثة، ص٣٣.

(٣٦) ينظر: فتحي التريكي؛ رشيدة التريكي، فلسفة الحداثة (مركز الإنماء القومي: بيروت، ١٩٩٢م) ص٢٨.

(٣٧) مؤسس هذه الفكرة الحداثي الألماني البارز "نيتشة ١٨٤٤_١٩٠٠م" ينظر: حنفاوي رشيد بعلي، قراءة في نصوص الحداثة وما بعد الحداثة (دار دروب: عمان، ٢٠١١م) ص١٧٤.

(٣٨) ينظر: عبد الوهاب المسيري، حوارات مع الدكتور عبد الوهاب المسيري_ العلمانية، الحداثة، العولمة، تحرير: سوزان حرفي (دار الفكر: ٢٠١٣م) ص ١٧٤.

(٣٩) ينظر: السيد ياسين، ندوة الحداثة وما بعد الحداثة، ص١٦.

(٤٠) سامي محمد الدلال، الإسلام والعولمة المنازلة (الرياض: مجلة البيان، ٢٠٠٤م) ص٤٩.

(٤١) ينظر: عبد المجيد الشرفي، الإسلام والحداثة، ص١٠.

(٤٢) ينظر: طه عبد الرحمن، روح الحداثة_ المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية (المركز الثقافي ٢٠٠٦م) ص٢٩.

(٤٣) محمد عمارة، معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام (دار نهضة مصر، ط٢، ٢٠٠٤م) ص٢٣.

(٤٤) ينظر: ريمة حمريط، الحداثة وما بعد الحداثة، قراءة في كتاب المراية المحدبة لـ عبد العزيز حمودة، ص١٢.

(٤٥) ينظر: طه عبد الرحمن، روح الحداثة_ المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، ص٢٨.

(٤٦) ألان تورين، نقد الحداثة، ص٧.

(٤٧) عبد الوهاب المسيري، الحداثة وما بعد الحداثة، ص١١.

(٤٨) ينظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي (الشركة العالمية للكتاب: بيروت، ١٩٩٤م) ج١، ص٤٥٤-٤٥٥.

(٤٩) علي حرب، هاشتاق الحداثة (مجلة الحداثة السودانية، العدد الأول، مارس ٢٠١٦م) ص٨.

(٥٠) ينظر: حنفاوي رشيد بعلي، قراءة في نصوص الحداثة وما بعد الحداثة، ص١٥١-١٥٢.

(٥١) ينظر: المصدر نفسه، ص١٥٢.

(٥٢) ينظر: محمد عمارة، ندوة الحداثة وما بعد الحداثة، ص٢٤-٢٦.